

شرح الحديث الشريف - الترغيب والترهيب - الدرس (039-116) : كتاب النوافل - الترغيب في المحافظة على
ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 15-06-1997

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

من حافظ على سنن النبي في الصلوات فكأنه أدى الفرائض بالتمام والكمال:

عن أم حبيبة بن أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
((ما من عبد مسلم يُصلي لله تعالى كلَّ يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً من غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في
الجنة))

[رواه مسلم عن أم حبيبة بنت أبي سفيان]

ركعتان قبل الفجر، أربع ركعات قبل الظهر، واثنان بعد الظهر، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء،
هذه السنن الرواتب.

((ما من عبد مسلم يُصلي لله تعالى كلَّ يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً من غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في
الجنة))

رواه مسلم، وأصحاب السنن، وزاد الترمذي أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب، وركعتين
بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة.

معنى ذلك أن هذه السنة التي سنّها لنا النبي عليه الصلاة والسلام كأنها الطريق إلى أداء صلاة الفرض أداءً كاملاً،
هناك سنة قبلية، وهناك سنة بعدية، السنة القبلية تهيئة والبعدية ترميم، فإذا صليت القبلية والبعدية فكأنك أديت صلاة
الفرض تامة، فأنت هيأت نفسك قبل الفرض، وإذا حدث في الفرض شيء رمت صلاة الفرض بالبعدية، فمن
حافظ على سنن النبي عليه الصلاة والسلام في الصلوات فكأنه أدى الفرائض بالتمام والكمال.

السنن القبلية تهيئة والسنن البعدية ترميم:

أنا لو قلت لإنسان: اغسل هذا الكأس، هذا أمر مجمل، لو أن هذا الإنسان على مستوى رفيع من الفهم يمسك هذا
الكأس، يصب عليه الماء، ويدلكه، يصب عليه الماء مرة ثانية ويدلكه، يصب عليه الماء مرة ثالثة، هو فهم غسل
الإناء ثلاث مرات.

ما فعله النبي هو فهم لأداء الفرائض، النبي لم يضيف من عنده شيئاً، ولكن نفذ الأمر تنفيذاً كاملاً، فحافظ على ركعتي الفجر تامة و كان يصلي ركعتين قبلها، كما حافظ على الظهر أربع ركعات، و صلى قبلها وبعدها، لأن الظهر ضمن زحمة العمل، هناك حوار، و سؤال، و حلف أيمان، و نساء يدخلن المحلات، فالإنسان ضمن زحمة العمل.

صلاة الظهر لها سنة قبيلة، ولها سنة بعدية، سنة الفجر قبل الفجر، العشاء بعد العشاء، استيقظت من نومك غير متوازن، ركعتين قبل الفجر، تهيئة، صليت العشاء الفراش إلى جانبك، تصلي بعد العشاء ركعتين، ترميم، فالقبليّة تهيئة، و البعدية ترميم، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((ما من عبد مسلم يُصلي لله تعالى كلَّ يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً من غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في

الجنة))

هذه سماها العلماء السنن الرواتب، هو خلاف حول الظهر، لك أن تصلي ركعتين قبله، وركعتين بعده، ولك أن تصلي أربع ركعات قبله، وركعتين بعده، ولك أن تصلي أربع قبله، و أربع بعده، أنت على الخيار.

ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها:

حديث آخر:

((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها))

[الترمذي عن عائشة]

أحياناً نفهم النص فهماً دقيقاً جداً، فهماً نظامياً، نحن نقرأ، ونستمع، ونفهم اللغة، أما فهم ضبابي، مثلاً لك والدة أمية لا تقرأ و لا تكتب، و استمعت إلى نشرة الأخبار، لا تفهم شيئاً منها، لكن من يفهمها فهماً دقيقاً جداً؟ الخبراء في السياسية، يفهمون حرف العطف له معنى، على إسرائيل أن تتسحب من أراضٍ أُحتلت، غير من الأراضي المحتلة، هذا التذكير لا يشمل كل الأراضي المحتلة، فترجم هذا النص إلى اللغة العربية على شكل، و إلى اللغة الإنكليزية على شكل، و الفريقان و افاقاً، ثم اختلفاً، فبين من أراضٍ أُحتلت، و بين من الأراضي المحتلة. ضربت هذا المثل أن هناك صياغة دقيقة جداً، و هناك فهم أدق.

إنسان قدم تعهداً و نفذه، عند الاستلام حسموا عليه خمسمئة ألف ليرة، رفع دعوى، هذه الدعوى مفادها أن شرط التعهد أن أقدم من أفضل المواد، كلمة من لا تعني أنه يقدم أفضل المواد، إذا كان هناك مواداً جيدة أقدم من هذه المواد، أقام دعوى، و القضية أُحيلت إلى مجمع اللغة العربية حول معنى من و ربح الدعوى، و استرد النصف مليون.

طبعاً هناك فهم ضبابي، و هناك فهم دقيق جداً، قدمت هذه المقدمة، عندما سيد الخلق و حبيب الحق، الذي لا ينطق عن الهوى، الذي يعد قوله تشريعاً، الذي يعد قوله وحيّاً غير متلو، يقول:

((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها))

[الترمذي عن عائشة]

ماذا يوجد في الدنيا؟ قد تكون أغنى أغنيائها، قد تملك أكبر شركاتها، قد تملك بضعة ألوف من الملايين، من المليارات، أو مليارات، الآن إنسان بأمريكا يقدم برامج الكمبيوتر، تقدر ثروته بثلاثين مليار دولار، هذه الدنيا، قال:

((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها))

[الترمذي عن عائشة]

هذا كلام النبي.

من صلى فقد أدى حقَّ العبودية والطاعة لله عز وجل:

النبي الكريم مرّ بقبر، قال:

((صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من نوافلكم خير له من كل دنياكم))

[ورد في الأثر]

أنت تسعى لكسب المال، لتأسيس شركة، لإحراز تفوق معين، لنيل دكتوراه، لاحتلال منصب رفيع، لشراء بيت فخم، قال:

((صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من نوافلكم خير له من كل دنياكم))

[ورد في الأثر]

((ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة))

[أخرجه مسلم وابن خزيمة عن ثوبان رضي الله عنه]

عندما تصلي لا تدري ماذا تفعل، إنك تؤدي حق العبودية لله عز وجل، أنت حينما تصلي إنما تعبر عن امتنانك لله عز وجل، أنت تؤدي ما عليك الله عز وجل، أول ما يحاسب العبد عن عمله الصلاة، فإن صحت فقد فاز وريح، وإن لم تصح فقد خاب وخسر، إذاً

((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها))

أحياناً إنسان يقول لك: والله أتيت لي أن أذهب إلى بلد غربي لأقيم هناك، طبعاً لا فجر، ولا ظهر، ولا غرض بصر، ولا صوم، يندمج معهم، لو بقي في بلده على دخل قليل، وبيت صغير، وحياة خشنة وهو يؤدي الصلوات الخمس خير له من كل هذا العمل، وهذا السفر، وهذا الدخل.

أحاديث للترغيب ببعض السنن:

الآن يوجد أحاديث هي للترغيب ببعض السنن؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، حرّمه الله على النار))

[الترمذي عن أم حبيبة]

الآن هناك تفاصيل حول بعض الصلوات، أربع قبل الظهر، وأربع بعدها، حرم جسده على النار، وصلاة الهجير

مثل صلاة الليل، أحياناً يكون الحر شديداً، والبيت مريحاً، أي عاهد نفسه أن يصلي في المسجد، فانطلق إلى المسجد وصلى صلاة الهجير، قال: هذه الصلاة مثل صلاة الليل، أي إن انتصفت الشمس كبد السماء لم يدخل بعد صلاة الظهر، أما إذا زالت أي انحرفت دخل وقت صلاة الظهر.
وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار))

[الطبراني عن أم سلمة]

الآن يتضح لنا ما معنى السنة المؤكدة، والسنة الغير مؤكدة، المؤكدة التي فعلها النبي دائماً، هذه الرواتب اثنتا عشرة، أما الغير مؤكدة التي فعلها النبي رحمة بأمته، فعلها كثيراً، وتركها قليلاً، تركها رحمة بأمته، التي واطب عليها سنة مؤكدة، والتي لم يواظب عليها صلى الله عليه وسلم رحمة بأمته سنة غير مؤكدة، الآن الحديث عن السنن الغير مؤكدة.

من السنة أن تؤدي المكتوبات في المسجد والنوافل والسنن في البيت:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام:

((مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرَبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ، لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيمَا بَيْنَهُنَّ بِسَوْءٍ، عُدِّنَ لَهُ بِعِبَادَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً))

[رواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب، وابن خزيمة عن أبي هريرة]

وعن علي رضي الله عنه:

((إِنَّ اللَّهَ وَتَرِ يُحِبُّ الْوِتْرَ، فَأُوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ))

[أبو داود و الترمذي عن علي]

طبعاً الأئمة الثلاثة عدوا الوتر سنة مؤكدة، أبو حنيفة وحده عدّه واجباً، وخالفه تلميذاه الإمام يوسف والإمام أحمد، على كل سنة مؤكدة، لذلك الوتر يقضى، لذلك الوتر في السفر لا يسقط، أنت حينما تسافر تصلي الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، والعشاء ركعتين، والفجر والمغرب يبقى على حالهما، إلا أن السنن في صلاة السفر تسقط عدا الوتر لا بد من أن تصليها، لأنه سنة مؤكدة، وعند أبي حنيفة وحده عدّ الوتر واجباً.

((الْوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَالصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَتَرِ يُحِبُّ الْوِتْرَ،

فَأُوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ))

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((مِنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ))

[مسلم عن جابر]

إنسان متعب، عمله شاق دخل إلى المسجد ليصلي العشاء، أنا أنصحه أن يصلي الفرض والسنة والوتر، لأنه إذا نام ربما خاف ألا يقوم، قال:

((مِنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، ثُمَّ لِيَرْقُدْ، وَمَنْ طَمَعُ أَنْ يَقُومَ آخِرَ اللَّيْلِ))

[مسلم عن جابر]

يمكن أن ينام الإنسان بعد العشاء، ونومه قليل، والعادة أنه يستيقظ الساعة الثانية عشرة، استيقظ الساعة الثانية عشرة صلى الوتر وصلى قيام الليل.

((ومن طَمَعُ أَنْ يَقُومَ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ))

[مسلم عن جابر]

ومن المناسب أن يصلي الإنسان السنن ببيته، فمن السنة أن تؤدى المكتوبات في المسجد، والنوافل والسنن في البيت، لا تجعل بيتك قبراً، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تطبيق السنة ولاء و محبة لله و رسوله:

قال أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((الوتر حق، فمن لم يوتر فليس منا، الوتر حق، فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق، فمن لم يوتر فليس منا))

[المستترك عن بريدة]

مرة حدثني أخ أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام أعرض عنه ولم يسمح له أن يصافحه، فتألم أشد الألم، ثم سأل بعض العلماء عن هذا المنام، كان لا يصلي السنن، وعدم صلاة السنن مجافاة للنبي عليه الصلاة والسلام، جفاء، فتطبيق السنة ولاء، تطبيق السنة محبة، و السنة طريق الفرض، أداء أمثل للفرض.

فمن صلى الصلوات المكتوبة مع سننها فقد أدى أمر الله عز وجل وفق ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام. عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام:

((من بات ظاهراً بات في شعاره ملك – الشعار: القميص الداخلي – فلا يستيقظ من نيل إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك كما بات ظاهراً))

[رواه ابن حبان عن ابن عمر]

((ما من امرئ تكون له صلاة بليل، فيغلبه عليها نوم إلا كتبت له أجر صلاته))

[أخرجه أبو داود والنسائي ومالك عن عائشة أم المؤمنين]

فالإنسان إذا شعر أنه بحاجة إلى النوم، و لم يعد يعقل شيئاً من صلاته فلينام، فليرقد، هكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام.

((ما من امرئ تكون له صلاة بليل، فيغلبه عليها نوم إلا كتبت له أجر صلاته))

[أخرجه أبو داود والنسائي ومالك عن عائشة أم المؤمنين]

والحمد لله رب العالمين